مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار:137 (من 10 إلى 17 أكتوبر 2015)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 2

أفغانستان تثير قلق روسيا وآسيا الوسطى

- عوامل قلق روسيا وآسيا الوسطى..... 3
- الأضطرابات الأمنية شمالي أفغانستان..... 4
- تواجد أتباع آسيا الوسطى في تنظيم داعش..... 4
- مساعدة روسيا العسكرية مع أفغانستان..... 5
- هل سينفذ الروس هجمات جوّية في أفغانستان؟..... 5
- مطالب بعضوية أفغانستان في منظمة شانغهاي..... 6

عملية السلام الأفغانية بين محاولات الحكومة ووعود باكستان

- تجريد باكستان وزيارة نواز شريف إلى أمريكا..... 8
- محاولات السلام عبر المجلس الأفغاني الأعلى للسلام..... 9
- سياسة وضع الضغوط على باكستان..... 10
- هل تلحق طالبان بـداعش؟..... 11
- الضرورة إلى تفاهم أفغاني ذات البين..... 12

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» نقدم إليكم من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية مناقشة الاضطرابات الأمنية شمالي أفغانستان وما أثارته من قلق في روسيا وآسيا الوسطى، ومن اهتمام روسي أكبر بأفغانستان، ويجري هناك جدل بشأن دعم روسي عسكري لأفغانستان، وإمكانية تنفيذ هجمات جوّية روسية في أفغانستان مثل ما تقوم به روسيا في سوريا. كما ونلقي نظرة على طلب أفغانستان عضوية منظمة شانغهاي للتعاون وما يحمله هذا الطلب من فحوى.

فما هي عوامل قلق روسيا وآسيا الوسطى بشأن الوضع الأمني الأفغاني؟ وإلى أين يتجه هذا القلق؟

من جهة أخرى ومع تزايد الأنشطة العسكرية لحركة طالبان شمالي أفغانستان، تحدث نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني عن محاولات لبدء محادثات السلام بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان، مع أن باكستان قد وعدت لمرات عديدة ولم تنفذ وعودها، لكن ما الذي يقف وراء الموقف الباكستاني الأخير؟ هذه الأمور والأسئلة تمت مناقشتها في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليكم التفاصيل:

أفغانستان تثير قلق روسيا وآسيا الوسطى

لقد أثارت الأوضاع الأمنية شمالي أفغانستان ومنها سقوط بعض المناطق والمديريات قلق دول آسيا الوسطى وذلك منذ ستة أشهر، لكن سقوط مدينة قندوز في الآونة الأخيرة أثار موجة واسعة من القلاقل وانطلقت إثرها محاولات عملية.

واتخذت دول آسيا الوسطى إجراءات أمنية لتحفظ نفسها من الوقوع في مثل ما يجري من الأوضاع الأمنية شمالي أفغانستان.

ما هي العوامل خلف قلق آسيا الوسطى؟ إلى أين سيتجه اهتمام روسيا نحو أفغانستان، وهل ستقدم على إجراء عمليات عسكرية مثل سوريا؟ وفي مثل هذه الأوضاع لماذا طلبت كابول عضوية منظمة شانغهاي للتعاون؟

عوامل قلق روسيا وآسيا الوسطى:

ترجع عوامل قلق روسيا وآسيا الوسطى بشأن الأوضاع الأمنية الجارية في أفغانستان إلى الآتي:

أولا: الأضطرابات الأمنية شمالي أفغانستان

قبل وبعد سقوط مدينة قندوز سيطرت حركة طالبان الأفغانية على عدة مديريات في شمال أفغانستان. وبناءً على تحقيق لـ"لونغ وار جورنال"، تسيطر حركة طالبان على 29 مديرية من مجموع 398 مديرية أفغانية بالكامل، وتسيطر على 36 مديرة أخرى من دون مراكزها الخاضعة للحكومة. ومع سقوط مدينة قندوز سيطرت حركة طالبان على 9 مديريات شمالي أفغانستان، وامتدت موجته من بدخشان إلى فارياب. وبما أن المناطق الشمالي المضطربة لها حدود مع دول آسيا الوسطى، فإن ذلك يُقلق المسؤولين في تلك الدول، من وصول هذه الموجة المضطربة إلى آسيا الوسطى. ومن هنا أغلقت طاجكستان في أول يوم لسقوط قندوز معبرها مع أفغانستان، ووضعت روسيا آليات التقنية الجديدة في 201 قاعدة عسكرية لها في الأراضي الطاجكية، واتخذت قوات روسيا للأمن المشترك إجراءات أمنية على الحدود الطاجكية الأفغانية.

ثانيا: تواجد أتباع آسيا الوسطى في تنظيم داعش

منذ الإعلان عن تشكيل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام بايعها بعض أتباع دول آسيا الوسطى. مع عدم وجود أرقام دقيقة حول أتباع دول آسيا الوسطى في صفوف داعش أو "الدولة الإسلامية"، ولكن بناءً على "رويترز"، يرى المسؤولون الروس بأن 2400 روسي وما يقارب 3000 شخص من أتباع دول آسيا الوسطى قد بايعوا داعش.

ثالثا: مبايعة بعض المجموعات المسلحة من آسيا الوسطى مع داعش

بايعت بعض المجموعات المسلحة من آسيا الوسطى مع أبي بكر البغدادي زعيم تنظيم الدولة الإسلامية، منها حركة أوزبكستان الإسلامية، واتحاد الجهاد الإسلامي، وجماعة الأنصار، وقد أثار ذلك قلقا كبيرا في روسيا وآسيا الوسطى.

رابعا: ظهور داعش في أفغانستان

إن ظهور داعش في أفغانستان مصدر قلق لروسيا وآسيا الوسطى. وقد صرّح بذلك الرؤساء ووزراء الدفاع والخارجية لهذه الدول. وفي الآونة الأخيرة تم عقد مؤتمر بشأن أفغانستان في وزارة الدفاع الروسي، وادعى المسؤولون الروس بأن 3000 شخص يتبعون داعش في أفغانستان.

مساعدة روسيا العسكرية مع أفغانستان

إثر التدهور الأخير للأوضاع الأمنية، رفعت روسيا مستوى مساعدتها العسكرية مع أفغانستان. وأدركت كابول موقف آسيا الوسطى وروسيا، ونهجت في سياسة لجلب تعاون من هذه الدول في مجال إحلال الأمن. وطلبت كابول عضوية منظمة شانغهاي للتعاون، كما وطلبت مساعدة عسكرية ومروحيات مقاتلة من روسيا.

مع تشكيل "حكومة الوحدة الوطنية"، اتسعت العلاقات الأفغانية مع الجانب الروسي. وقد قام من الجانب الأفغاني كل من الرئيس، ووزير الخارجية، ومستشار الأمن الوطني، والنائب الأول للرئيس بزيارات إلى روسيا، وفي كابول التقى مرارا مندوب روسيا الخاص مع المسؤولين الأفغان.

اقترحت كابول في 10 من إبريل 2015م، شراء مروحيات مقاتلة "إم آي35"، وقبلت موسكو الطلب الأفغاني، وقال ضمير كابلوف مندوب روسيا الخاص إن الطرفين سيوقعان اتفاقية بهذا الشأن في الشهر الجاري، (أكتوبر2015م). وقال وزير الدفاع الروسي إن روسيا مستعدة للتعاون مع أفغانستان في المجال العسكري. وقال الكسندر كروشكو مندوب روسيا في حلف شمال الأطسي إن أفغانستان لا يمكن لها أن تكافح داعش وحدها.

هل سينفذ الروس هجمات جوّية في أفغانستان؟

في حال دعم الروس مع أفغانستان، واستمرار الأوضاع كما هي، هل ينفذ الروس هجمات جوّية في أفغانستان كما يفعلون ذلك في سوريا؟ تحدثت في الأسبوع الماضي بعض صحف، عن إمكانية تنفيذ القوات الروسية هجمات جوّية في المناطق الشمالية الأفغانية مثل ما تفعل في سوريا. وقُرنت الإمكانية مع فرضية استمرار تدهور الوضع الأمني وفشل الحكومة في تحكيم الأمور، لكننا نرى الإمكانية معدومة في الأوضاع الحالية للعوامل الآتية:

أولا: إن روسيا تدخلت في ملف سوريا وأوكرانيا منذ أول وهلة، وواجهت ردة فعل غربية شديدة، حتى إن أمريكا ودول أوروبّية وضعت عليها عقوبات اقتصادية أيضا.

ثانيا: بالنظر إلى أخطأ روسيا السابقة في أفغانستان، إنها لا تكرر الخطأ نفسه.

ثالثا: إن قلق روسيا الوحيد بشأن الأوضاع الأمنية شمالي أفغانستان، يكمن في اتساع هذه الأوضاع إلى آسيا الوسطى، وهي لا تقلق بشأن حركة طالبان، لأن أعضاء المكتب السياسي لحركة طالبان في قطر، صرّحوا لوسائل الإعلام بأن خطة الحركة تكون محددة للداخل الأفغاني فقط.

رابعا: إن روسيا لا تقصف حركة طالبان شمالي أفغانستان كونها قوة معادية خاصة أمام داعش.

خامسا: لا يمكن لروسيا فعل ذلك مع مخالفة أمريكا والناتو الشديدة.

سادسا: ستظهر الحكومة الأفغانية مخالفة مع هذا الموقف أيضا.

مطالب بعضوية أفغانستان في منظمة شانغهاي

صرّح في الأسبوع الماضي ميزنتسيف رئيس منظمة شانغهاي للتعاون بأن كابول قدّمت طلبا رسميا لعضوية هذه المنظمة. منذ تولي أشرف غني الرئاسة الأفغانية تحدث المسؤولون الأفغان مع الجانب الصيني والروسي بشأن هذا الأمر، لكن كابول قدّمت طلب عضوية المنظمة فيما سيطرت حركة طالبان على مدينة قندوز لعدة أيام، وسقطت مديريات عدة شمالي أفغانستان، وتعزز من جهة أخرى تنظيم داعش موقع قدم لها في أفغانستان.

مع تأهل أفغانستان لعضوية منظمة شانغهاي للتعاون، لماذا لم تحصل على العضوية بعد؟ ربما يمكن السبب في تواجد قوات أمريكا والناتو في أفغانستان منذ 2001م، وكانت سياسة البلد تعول على الغرب كثيرا. وعندما أعلنت أمريكا في 2009م، انسحابها من أفغانستان، بدأت علاقات حامد كرزاي تتدهور مع الأمريكان، وتدهور الوضع الأمني الأفغاني كثيرا في 2009م، فتم منح أفغانستان عام 2012م، عضوية المراقبة في هذه المنظمة.

وقد تكمن عوامل طلب أفغانستان عضوية منظمة شانغهاي للتعاون في الأمور الآتية:

- ازدياد التعاون الأمني مع الصين وروسيا،

- الحصول على مساعدة عسكرية من الصين وروسيا،
- حصول دعم دول أعضاء المنظمة في مكافحة "الإهارب"، لأن تأسيس المنظمة كانت بهدف مكافحة "الإهارب".
- تدعي الحكومة الأفغانية إدمان 3 ملايين من أتباعها بالمخدرات، ويمكن للمنظمة أن تدعم أفغانستان في هذا المجال أيضا.

تأمل وزارة الخارجية الأفغانية أن تصبح أفغانستان عضوا في هذه المنظمة. وقد تلعب الأوضاع الحالية دورا مساعدا في ذلك، لأن شمال البلد يضطرب أمنيا، وتتسع رقعة تواجد داعش في بعض مناطق أخرى من البلد، ويقترب موعد انسحاب قوات أمريكا والناتو. وقد تم منح الهند وباكستان عضوية المنظمة وهو أمر يمهد الطريق لعضوية أفغانستان فيها.

عملية السلام الأفغانية بين محاولات الحكومة ووعود باكستان

بعد تدهور العلات بين أفغانستان وباكستان، يتحدث المسؤولون الباكستانيون عن تعاون من أجل محادثات السلام بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان. وتحدث نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني عن محاولات بلده لإعادة محادثات السلام. وقال راحيل شريف قائد أركان الجيش الباكستاني قبل ذلك، إن حركة طالبان إن لم تدخل في سلام مع الحكومة الأفغانية فإنها تنضم إلى داعش.

جرت جولتان من المحادثات في أورومتشي وإسلام آباد، بين مندوبي الحكومة الأفغانية، وأفراد عرّفتهم باكستان على أنهم مندوبي حركة طالبان. وعندما وصل الحديث في محادثات مري الباكستانية إلى طرح الهدنة، تم تأجيلها إلى الجولة التالية، لكنها ومع الإعلان بوفاة الملا محمد عمر أجّلت إلى أمد غير معلوم، ولم تُعقد بعد.

استقبلت الحكومة الأفغانية تصريحات نواز شريف، واشترطت لبدء العملية أن تقطع باكستان دعمها لحركة طالبان.

تجريد باكستان وزيارة نواز شريف إلى أمريكا

إن سياسة أشرف غني الرئيس الأفغاني تجاه باكستان ومدُّ يدِ الصداقة إلى الجانب الباكستاني، رغم مشاكلها، كانت إنجازا للجانب الأفغاني، لأنه أظهر للمجتمع الدولي بأن أفغانستان صادقة في موقفها. ومن

هنا وبعد الإعلان بوفاة الملا محمد عمر، وبعد جولة من المحادثات بين الحكومة الأفغانية ومندوبي حركة طالبان واجهت باكستان ضغوطا كبيرة، وقال أشرف غني مرارا، إن باكستان تجري حربا غير معلنة مع أفغانستان، وينبغي إحلال سلام مع باكستان أولا. وهو أمر أجبر رئيس الوزراء الباكستاني، وقائد أركان الجيش الباكستاني، ومستشار الأمن الوطني بأن يتحدثوا عن محاولات لبدء محادثات السلام.

من المقرر أن يقوم نواز شريف بزيارة إلى أمريكا وأن يلتقي مع أوباما الرئيس الأمريكي، وتحتوي أجندة زيارته مناقشة الملف الأفغاني، ومن هنا يرى بعض المحللين إن تصريحات نواز شريف على أعتاب زيارته لأمريكا ليست أكثر من دعايات. ومع ذلك يبدو أن باكستان من أجل مصالحها تريد تحسين علاقاتها مع أفغانستان وأن تظهر للمجتمع الدولي بأنها صادقة في موقفه مع أفغانستان. لكن وعود باكستان المتكررة في عملية السلام وعدم الوفاء بها، سبب في أن ينظر الجانب الأفغاني بعين الريبة إلى الموقف الباكستاني، فهناك ضرورة إلى ضمانة قوية.

محاولات السلام عبر المجلس الأفغاني الأعلى للسلام

أيام حكم كرزاي بدأت محاولات الحكومة لجلب عناصر طالبان. بداية لم تعتبر الحكومة حركة طالبان، مجموعة ذات أهمية وكانت لا ترى أي ضرورة للمصالحة مع طالبان مع تواجد القوات الأجنبية، ورأت أن السلام يمكن حصوله عبر السلاح.

وحصول السلام عبر السلاح يعني هزيمة الجانب المقابل تماما، إذ لا تبقى ضرورة للمفاوضات. وعلى ذلك أسس حامد كرزاي "المجلس الأفغاني الأعلى للسلام".

وفي الصعيد المتصل، وصل الحزب الإسلامي بزعامة المهندس حكمتيار والذي لم يشارك في مؤتمر بن واستمر في قتاله ضد الحكومة، إلى النتيجة بأن الحرب ليست حلا، وأن الحزب يمكنه أن يتفاهم مع الحكومة الأفغانية وأن يتعاون معها.

بعث حكمتيار وفدا إلى كابول وقدم مقترحا لحل أزمة أفغانستان، لكن الحكومة الأفغانية ورغم إعادة نظر حكمتيار في المقترح مرارا لم تعر اهتماما به، وانتهت الزيارات إلى ضم رؤساء وفود الحزب إلى الحكومة،

ولم يحدث أي تفاهم مع زعامة الحزب. لكن الحزب فقد قوته السابقة كجبهة معارضة مع القوى الأجنبة والحكومية.

هي تجربة دفعت حامد كرزاي للأخذ بها مع حركة طالبان أيضا، فاتصل مع زعامة طالبان على أسس قومية، وركّز على الملا برادر مساعد الملا محمد عمر من قبيلة "بوبلزاي"، التي ينتسب إليها كرزاي نفسه. إلا أن حركة طالبان تشترط لحل الأزمة انسحاب القوات الأجنبية كاملة، وتأسيس حكومة مبنية على الشريعة الإسلامية، وهو أمر يحول دون ضمها إلى الحكومة. ومن هنا لم تثمر جهود المجلس الأفغاني الأعلى للسلام، ولن تثمر أيضا.

سياسة وضع الضغوط على باكستان

مع أن حركة طالبان اشترطت انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان لبدء المفاوضات، إلا أن "حكومة الوحدة الوطنية"، وقّعت الاتفاقية الأمنية مع أمريكا، وسدّت باب المفاوضة مع طالبان. واشترط حامد كرزاي لتوقيعها إحلال السلام، لكن زعماء الحكومة الجديدة اعتبروا أن بقاء القوات الأجنبية في أفغانستان ودعمها الطويل في المجال العسكري سيوفر السلام.

قبل وصوله إلى الرئاسة كان أشرف غني يتحدث عن السلام، لكن بعد ذلك عندما أتهمت بإهمال السلام عبر توقيع الاتفاقية، كان يقول إن الصين وباكستان وعدتا لي بأن تحملا حركة طالبان على السلام. لا أحتاج للتفاوض مع طالبان.

وعلى ذلك منح تنازلات كثيرة للجانب الباكستاني، وتعهدت بالكثير. يجب أن نقبل بأن باكستان ليست الجهة المتدخلة الوحيدة في الأزمة الأفغانية، بل وتتعلق مصالح دول كثيرة منها أمريكا وبريطانيا بالوضع الأمني الأفغاني. بعد فترة من المشاكل بدأت روسيا تنتصب على قدميه، وأطلقت حربا باردة جديدة مع أمريكا. وفيما وصل الجدل بين إيران والدول العربية من سوريا والعراق إلى اليمن، لا تزال الخلافات الموجودة بين الهند وباكستان على حالها. لذلك إن التعويل على باكستان في عملية السلام، والتوقع من الصين بوضع ضغوط على الأولى أمر لا يجدي نفعا.

أشار الملا أختر منصور زعيم طالبان الجديد في أول كلمة له إلى هذا وقال إن مفاوضات السلام لعبة فقط وأن الحرب سوف تستمر. أوّلها البعض إلى انعدام مفاوضات السلام تماما، وأن حركة طالبان قد رجعت إلى موقفها قبل 2009م.

وأشار الملا أختر منصور في كلمته إلى المكتب السياسي لحركة طالبان. وبما أن المكتب السياسي هو الجهة الوحيدة المخول إليها أمر المفاوضات، يمكن فهم الإشارة بأن ملف المفاوضات ليس خارج إطار العمل لدى الزعامة الجديدة، لكن وضع ضغوط على باكستان لا يجدي.

هل تلحق طالبان بـداعش؟

تنتشر في الآونة الأخيرة تقارير مبالغة فيها حول مستوى تواجد داعش القتالي في أفغانستان. أظهر الجنرال راحيل شريف قلقه تجاه الوضع الأمني في أفغانستان وقال إذا لم تبدأ مفاوضات السلام بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان، من الممكن أن تنضم طالبان إلى داعش.

كما وأظهر الجنرال جون كيمبل قلقا تجاه أنشطة داعش الواسعة للتجنيد في مناطق مختلفة من أفغانستان، ليشاركه في القلق السفير البريطاني في كابول. تأتي هذه التصريحات فيما جعلت حركة طالبان شمال أفغانستان مضطربا وسيطرت لمدة أسبوعين على مدينة قندوز المهمة.

ويمكن أن يرجع سبب "إظهار داعش كبيرا"، من قبل أمريكا وبريطانيا إلى الخوف من سيطرة طالبان على أجزاء كبيرة من أفغانستان في حال خروج القوات الأجنبية من البلد. ففي 14 سنة من الحضور في أفغانستان واجه الغرب تكلفة مالية كبيرة وخسارة في الأوراح، ولا يمكن له أن يقول إن حركة طالبان لا زالت قوية، فهو اعتراف بالهزيمة ولا غير، وسيحمل الغربيين إلى القول إن قواتنا فشلت في دحر حركة طالبان طيلة هذه الفترة فليرجعوا إلى بيوتهم.

ومن هنا يمكن لإظهار داعش كبيرا وهو مجموعة جديدة، أن يُحدث عقلية جديدة في الغرب. وأن يكون ذلك بمثابة وجود عدو جديد، أخطر من طالبان والقاعدة وعليها تبقى قوات الغرب في أفغانستان.

الضرورة إلى تفاهم أفغاني ذات البين

أظهرت الاضطرابات الأمنية وسقوط مدينة قندوز بأن حركة طالبان وبعد 14 سنة من الحرب على "الإرهاب"، لم تضمحل، بل وجائت إلى المسرح أكثر قوة. وهو خير دليل على هزيمة استراتيجية الوصول إلى السلام عبر السلاح.

على طرفي الحرب الانتباه على أن الحروب الإقليمية تصبح أكثر تعقيدا يوما بعد يوم، منها انتشار الطائفية والعنصرية القومية. وفي حال استمرار هذه الحرب في أفغانستان، لا يمكن لنا النجاة من هذه الكارثة وسوف ننجر إليها على أي حال. وستكون نتيجة الحرب هزيمة كل أقوام البلد وفوز الأعداء.

إن الطريق الوحيد لحل أزمة أفغانستان يكمن في تفاهم أفغاني ذات البين، ومحاولة لإحداث مجموعة محايدة للوساطة، أمر سيضع نهاية لحرب الدول الأخرى بالوكالة في أفغانستان. وهي حروب من أجل مصالح الآخرين، يذهب الأفغان ضحية لها.

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: csrskabul@gmail.com - info@csrskabul.com

الموقع: www.csrskabul.com - www.csrskabul.net

هاتف المكتب: 784089590 (+93)

تواصل مع المسؤولين:

د. عبدالباقي أمين، مدير مركز الدراسات الاستراتيجية و الإقليمية: 789316120 (+93) abdulbaqi123@hotmail.com

د. وحيدالله مصلح، نائب مركز الدراسات الاستراتيجية و الإقليمية: 747575741 (+93) drwahidm@gmail.com

حكمت الله خُلاند، مدير قسم الأبحاث والنشرات: 775454048 (+93) hekmat.zaland@gmail.com

ملاحظة: نستقبل آرائكم واقتراحاتكم لتطوير هذه النشرة.